

# الاستسقاء

"وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" سورة البقرة: ٦٠

إعداد

الأمين الحاج محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الله سبحانه وتعالى هو غياث المستغيثين، ومجيب دعوة المضطرين، فلا ينبغي أن يوصف أحد من الخلق بأنه غوث الزمان أو قطبه، فهذه وغيرها من الألقاب الباطلة التي تسربت إلى الصوفية من الرافضة في مقابل الإمام الغائب المعصوم وقد استمدتها الرافضة من النصارى وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فهذه الأسماء - أي الغوث، والأوتاد، والأقطاب، والأبدال، والنجباء - ليست موجودة في كتاب الله، ولا هي أيضاً مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف محتمل، إلا لفظ الأبدال، فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الإسناد عن علي بن أبي طالب مرفوعاً<sup>(١)</sup>).

لقد بين شيخ الإسلام عقائد الصوفية الباطلة المنحرفة (إن في الأرض ثلاثمائة وبضعة عشر هم "النجباء" وسبعين هم "النقباء" وأربعين هم "الأبدال" وسبعة هم "الأقطاب" على عدد الأقاليم السبعة، وأربعة هم "الأوتاد" كالأوتاد التي يذكرها المنجمون، وواحد هو "الغوث" وأنه مقيم بمكة، وأن أهل الأرض إذا نابتهم نائبة فزعوا إلى الثلاثمائة وبضع عشر، وأولئك إلى السبعين، والسبعون إلى الأربعين، وهكذا يرفعها الأدنى إلى الأعلى حتى ينتهي الأمر إلى

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١١/٤٣٣-٤٣٤.

"الغوث" فلا يرفع بصره حتى تتفرج تلك النازلة، وأن الغوث يطّلع على أسرار قلوب العباد، علمه ينطبق على علم الله. ويزعمون أنه على قدم كل نبي من الأنبياء وليان: ولي ظاهر، وولي باطن. ويقولون: إن مدد الخلائق في نصرهم ورزقهم يكون بواسطة "الغوث"، بل إن مدد الملائكة في السماء، والطيور في الهواء، والحيتان في البحر أيضاً بواسطته، وهو يعطي الملوك والولاية لمن شاء، ويصرف عن يثاء<sup>(١)</sup>.

قلت: إن لم يكن هذا الاعتقاد شرك مخرج من الملة فليس في الوجود شرك.

قال ابن خلدون رحمه الله في "المقدمة"<sup>(٢)</sup> مبيناً تسرب هذه العقائد الشركية للصوفية من الرافضة: (كان سلفهم — أي الصوفية — مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة، الدائنين أيضاً بالحلول، وإلهية الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم، وأظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب، ومعناه رأس العارفين، يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله، ثم يورث مقامه لأحد من أهل العرفان. وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب "الإشارات" في فصول التصوف منها. فقال: (جل كتاب الحق أن يكون شرعة لكل وارد، أو يطلع عليه واحد بعد الواحد) وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي، وإنما هو من أنواع المخاطبة، وهو بعينه ما تقوله الرافضة ودانوا به.

---

(١) جامع المسائل لشيخ الإسلام — المجموعة الثانية بتحقيق محمد عزيز شمس ص ٤٠-٤١.

(٢) ص ٤٧٣.

ثم قالوا: بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء).

معلوم من دين الله ضرورة أن الرزق، والسعادة، والولد، والغيث، وكل ما لا يستطيعه إلا الله لا يطلب إلا منه سبحانه ويمكن أن يتوسل إليه بدعاء الحي الحاضر، وليس الميت ولا الغائب، ولهذا السبب قدمت لهذا البحث بهذه المقدمة.

أما بعد...

فهذا بحث عن الاستسقاء: عن تعريفه وأنواعه وحكم صلاة الاستسقاء، وكيفيةها، وآدابها، وكل ما يرتبط بنزول الغيث هذا بجانب ذكر نماذج لمن استقى الناس بدعائهم فسقوا.

اللهم أغث قلوبنا بالإيمان، وبلادنا بالخير وسائر وجوه الإحسان، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل من استقى بدعائه من العالمين، وعلى آله وصحبه الطاهرين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

## الفصل الأول

تعريف الاستسقاء، طرقه، حكمه، كيفية صلاة الاستسقاء.

### تعريف الاستسقاء<sup>(١)</sup>

#### لغة

الاستسقاء هو طلب السَّقْيِ، استسقى فلان أي طلب السَّقْيِ من الغير له أو لقومه.

قال تعالى: "وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا"<sup>(٢)</sup> وقال أبو طالب في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

#### وشرعاً

طلب السَّقْيِ من الله عند حصول الجذب والقحط بطرق مخصوصة.

### طرق الاستسقاء

للاستسقاء ثلاثة طرق هي:

١. يخرج الناس إلى صلاة الاستسقاء. وهذا مذهب العامة من أهل العلم.

---

(١) نظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١/٤١٧—٤١٨ والفتح ج ٢/٤٩٢.

(٢) سورة البقرة: ٦٠.

٢. يبرزون للدعاء من غير صلاة، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة.  
٣. الدعاء وسؤال الله السَّقي من غير خروج.  
أفضل هذه الطرق وأولها الخروج لصلاة الاستسقاء مع الآداب المتعلقة بها.

لكل من هذه الطرق دليل من صاحب الشرع.  
فالذين ذهبوا إلى الصلاة استدلوا بما صح عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المصلى فاستسقى، فاستقبل القبلة، وقلَّب رداءه، فصلى ركعتين)<sup>(١)</sup>.  
وبما صح عن عائشة رضي الله عنها قالت: (شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر، فأمر بمنبر، فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه، قالت عائشة: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، فكبر صلى الله عليه وسلم وحمد الله عز وجل ثم قال:  
"إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال:

"الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ" لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله، لا إله إلا أنت الغني، ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً إلى حين" ثم رفع يديه، فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حول للناس ظهره، وقلب — أو حول — رداءه، وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس، فصلى ركعتين فأنشأ الله سحابة، فرعدت، وبرقت،

---

(١) متفق عليه، البخاري في الاستسقاء باب تحويل الرداء في الاستسقاء رقم [١٠١١].

ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت مسجده حتى سألت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكن<sup>(١)</sup>، ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، فقال: "أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله"<sup>(٢)</sup>.

ومن قال الاستسقاء يكون بالبروز إلى الخلاء والدعاء وهم الأحناف استدلوا بما رواه مالك بسنده إلى عبد الله بن زيد المازوني يقول: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصلى فاستسقى وحول رداءه حين استقبل القبلة)<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عبد البر: (هكذا رواه مالك بهذا الإسناد، وهذا اللفظ لم يذكر فيه الصلاة)<sup>(٤)</sup>.

ومن قال الاستسقاء يكون بالدعاء من غير بروز وخروج استدل بما صح عن أنس: (أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً فقال: يا رسول الله هلكت المواشي، وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا. قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال: "اللهم اسقنا، اللهم اسقنا" قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قزعة ولا شيئاً، وما بيننا وبين سلع<sup>(٥)</sup> من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة

---

(١) الكن: الظل.

(٢) صحيح سنن أبي داود للألباني رقم [١١٧٣] وقال حسن.

(٣) الموطأ رقم [٤١٨].

(٤) الاستذكار لابن عبد البر ج ٢/٤٢٥.

(٥) اسم جبل بالمدينة.

مثل التُّرْس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستاً" الحديث<sup>(١)</sup>.

## أقوال العلماء

قال النووي: (قال في الأم<sup>(٢)</sup> والأصحاب: والاستسقاء أنواع:

### أدناها

الدعاء بلا صلاة، ولا خلف صلاة، فرادى ومجتمعين لذلك في مسجد أو غيره، وأحسنه ما كان من أهل الخير.

### النوع الثاني

وهو أوسطها، الدعاء خلف صلاة الجمعة أو غيرها من الصلوات، وفي خطبة الجمعة ونحو ذلك. قال الشافعي في الأم: وقد رأيت من يقيم مؤذناً فيأمره بعد صلاة الصبح والمغرب أن يستسقي، ويحض الناس على الدعاء، فما كرهت ما صنع من ذلك.

### النوع الثالث

أفضلها، وهو الاستسقاء بصلاة ركعتين وخطبتين، وتأهب لها قبل ذلك، ويستوي في استحباب هذه الأنواع أهل القرى، والأمصار، والبوادي، والمسافرون. ويسن لهم جميعاً الصلاة والخطبتان، ويستحب ذلك للمنفرد إلا الخطبة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) البخاري في الاستسقاء باب الاستسقاء في المسجد الجامع رقم [١٠١٣].

(٢) أي الإمام الشافعي.

(٣) المجموع شرح النووي ج ٥/٦٤.

وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: (أجمع العلماء على أن الخروج للاستسقاء والبروز عن المصر والقرية إلى الله عز وجل بالدعاء والضراعة في نزول الغيث عند احتياجه سنة مسنونة سننها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملها الخلفاء بعده.

واختلفوا في الاستسقاء في الصلاة:

فقال أبو حنيفة: ليس في الاستسقاء صلاة، ولكن يخرج الإمام بالناس ويدعون الله عز وجل.

وروي ذلك عن طائفة من التابعين، منهم إبراهيم النخعي وغيره<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وقد اتفق فقهاء الأمصار على مشروعية صلاة الاستسقاء، وأنها ركعتان، إلا ما روي عن أبي حنيفة أنه قال: يبرزون للدعاء والتضرع، وإن خطب لهم فحسن، ولم يعرف الصلاة. هذا هو المشهور عنه.

ونقل أبو بكر الرازي عنه التخيير بين الفعل والترك<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: (سنة الاستسقاء الخروج إلى المصلى — على الصفة التي ذكرناها — والخطبة والصلاة، وبهذا قال جمهور العلماء. وذهب أبو حنيفة إلى أنه ليس من سنته صلاة، ولا خروج، وإنما هو دعاء لا غير. واحتج بحديث أنس الصحيح أخرجه البخاري ومسلم. ولا حجة فيه، فإن ذلك كان دعاء عجلت إجابته فاكتفى بما سواه، ولم يقصد بذلك بيان سنة، ولما قصد البيان بين فعله. حسب ما رواه عبد الله بن زيد المازني<sup>(٣)</sup>.

(١) الاستذكار جـ ٢/٤٢٦.

(٢) الفتح جـ ٢/٤٩٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن جـ ١/٤١٨.

وقال الشيخ عبد الله البسام رحمه الله: (يكون الاستسقاء بالدعاء المجرد، ويكون بالدعاء بعد الصلاة، وأفضله أن يكون بصلاة ركعتين، تصلى كصلاة العيد في زمانها، ومكانها، وتكبيرها وقرآتها، ثم يخطب بعدها خطبة واحدة كخطبة صلاة العيد)<sup>(١)</sup>.  
على الرغم من جواز الطرق الثلاثة السابقة للاستسقاء إلا أن أفضلها وأولها الخروج للصلاة والدعاء والخطبة.

### متى يشرع الاستسقاء؟

يشرع الاستسقاء عند حدوث الجذب، وانقطاع الغيث، أو تأخر مجيئه عن وقته المعتاد، وكذلك إذا غارت العيون وجفت الأنهار.  
قال النووي: (قال الشافعي في الأم والأصحاب: وإنما يشرع الاستسقاء إذا أجدبت الأرض، وانقطع الغيث أو النهر، أو العيون المحتاج إليها.

إلى أن قال: ولو انقطعت المياه، ولم تدع إليها حاجة في ذلك الوقت لم يستسقوا لعدم الحاجة. ولو انقطعت المياه عن طائفة دون طائفة، أو أجدبت طائفة وأخصبت طائفة استحب لأهل الخصب أن يستسقوا لأهل الجذب بالصلاة وغيرها)<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي: (الاستسقاء إنما يكون عند عدم الماء، وحبس القطر، وإذا كان كذلك فالحكم عندئذ إظهار العبودية والفقر والمسكنة والذلة مع التوبة النصوح.

وقد استسقى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فخرج إلى المصلى متواضعاً، متذللاً، متخشعاً، مترسلاً، متضرعاً، وحسبك

(١) الاختيارات الجلية للبسام بذيل نيل المأرب ج ١/٢٩٦.

(٢) المجموع ج ٥/٦٤

به! فكيف بنا ولا توبة معنا إلا العناد ومخالفة رب العباد، فأنى نسقى! لكن قد قال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر: "ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمطروا" الحديث<sup>(١)</sup>.

### حكم الاستسقاء إذا دعت إليه الحاجة

حكم الاستسقاء إذا دعت الحاجة إليه بأي طريقة من الطرق السابقة، وأفضلها الخروج إلى الصلاة، أنه سنة مؤكدة لفعله صلى الله عليه وسلم ولإجماع المسلمين.

### صفة صلاة الاستسقاء وهيئتها

فيها مذاهب لأهل العلم هي:

١. صلاة الاستسقاء مثل صلاة العيد تماماً في عدد ركعاتها، وتكبيراتها، وخطبتها، ووقتها: وهذا مذهب الشافعي، وأحمد، يكبر في الأولى بعد تكبيرة الإحرام سبعا، وفي الثانية بعد تكبيرة القيام خمسا وهو قول ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وعمر بن عبد العزيز.

٢. صلاة الاستسقاء ركعتان لا يكبر فيهما — تكبيرات زائدة — وهذا مذهب مالك.

٣. إن شاء كبر كالعيد، وإن شاء لم يكبر وهذا مذهب داود الظاهري.

صلاة الاستسقاء ركعتان يجهر فيهما بالقرآن، سواء صليت على هيئة صلاة العيد أم لا.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ ١/٤١٨.

الراجح أنها تصلى كصلاة العيد لحديث ابن عباس: "وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد"<sup>(١)</sup>.

## وقتها

تجوز صلاة الاستسقاء في كل وقت سوى وقت الكراهة، ولكن أفضل وقتها وقت صلاة العيد، لما رواه أبو داود عن جابر رضي الله عنهما: "أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج حين بدا حاجب الشمس"<sup>(٢)</sup>.

## ما يقرأ فيها

يقرأ فيها ما يقرأ في العيدين، سورة "ق" ونوح، أو سورة الأعلى والغاشية.

## الخطبة في الاستسقاء<sup>(٣)</sup> متى تكون قبل أم بعد الصلاة؟

قولان لأهل العلم: منهم من قال بعد الصلاة، ومنهم من قال قبلها.

والراجح أن كل الصلوات التي يخطب فيها تكون الخطبة بعد الصلاة إلا الجمعة.

## كم خطبة يخطب في الاستسقاء؟

أقوال لأهل العلم:

١. خطبتان، كالجمعة والعيد يجلس بينهما — مالك والشافعي.

(١)

(٢) أخرجه الترمذي في الجمعة، والنسائي في الاستسقاء أحمد في المسند.

(٣) انظر الاستذكار ج ٢/٤٢٧-٤٢٨.

٢. خطبة خفيفة – الأحناف.

٣. إن شاء خطبتين، وإن شاء واحدة – الطبري.

الراجح يخطب في الاستسقاء خطبتين يجلس بينهما كالجمعة والعيد.

### تحويل الرداء أو قلبه بعد الفراغ من الخطبة وكيفيته

السنة أن يحول الإمام وهو مستقبل القبلة والمأمومون أريدتهم بعد الفراغ من الخطبة، الإمام قائماً، والمأمومون سواء إن كانوا قياماً أو قعوداً.

وكيفيته أن يجعل ما على اليمين على اليسار، وما على اليسار على اليمين وقيل: ينكسه والراجح الأول وهو قول الجمهور.

### العلة في تحويل الرداء

أن يحول الله ما بهم من قحط وجذب إلى غيث ورحمة.

### الدليل على تحويل الرداء، أو قلبه.

ما صح عن عبد الله بن زيد يرفعه وقد جاء فيه: "...وقلَّبَ رداءه فصلى ركعتين" وقد مر.

قال ابن حجر في شرحه: (وله شاهد أخرجه أبو داود من طريق الزبيدي عن الزهري عن عباد بلفظ: "فجعل عطافه الأيمن على عاتقه الأيسر، وعطافه الأيسر على عاتقه الأيمن" وله من طريق عمارة بن غزية عن عباد: "استسقى وعليه خميصة سوداء، فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها، فلما ثقلت قلبها على عاتقه". وقد استحَب الشافعي في الجديد فعل ما همَّ به صلى الله عليه وسلم

من تنكيس الرداء مع التحويل الموصوف، وزعم القرطبي<sup>(١)</sup> كغيره أن الشافعي اختار في الجديد، تنكيس الرداء لا تحويله، والذي في الأم ما ذكرناه.

والجمهور على استحباب التحويل فقط... وعن أبي حنيفة وبعض المالكية: لا يستحب شيء من ذلك. واستحب الجمهور أيضاً أن يحول الناس بتحويل الإمام. ويشهد له ما رواه أحمد من طريق أخرى عن عباد في هذا الحديث بلفظ: "حول الناس معه". وقال الليث وأبو يوسف: يحول الإمام وحده. واستثنى ابن الماجشون النساء، فقال: لا يستحب في حقهن<sup>(٢)</sup>.

### المبالغة في رفع الأيدي في الدعاء في الاستسقاء

السنة أن ترفع الأيدي في الدعاء في الاستسقاء جداً حتى يرى بياض الأباط، يرفع ذلك الإمام والمأمومون سواء.

### دليل ذلك

١. ما صح عن أنس رضي الله عنه قال: (أتى رجل أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال: يا رسول الله هلكت الماشية، هلك العيال، هلك الناس، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يدعو، ورفع الناس أيديهم معه يدعون)<sup>(٣)</sup> الحديث.

---

(١) صاحب (المفهم)، أبو العباس.

(٢) الفتح ج٢/٤٩٨.

(٣) صحيح البخاري في الاستسقاء باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء رقم [١٠٢٩].

٢. وعن أنس كذلك قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، فإنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه)<sup>(١)</sup>.

لقد تواترت الأحاديث برفع اليدين في الدعاء – إلا دبر الصلوات المكتوبة – ولهذا ذهب أهل العلم إلى التوفيق بينهما وبين نفي أنس لرفعه ليديه صلى الله عليه وسلم إلا في الاستسقاء بشيئين جمعاً بين الأحاديث هما:

### الأول

أن أنس لم يره يرفع يديه إلا في الاستسقاء وقد رآه غيره ومن علم حجة على من لم يعلم.

### الثاني

يحمل نفيه على صفة مخصوصة في الاستسقاء. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن حديث أنس الثاني هذا: (ظاهره نفي الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء، وهو معارض للأحاديث الثابتة التي وردت في رفع اليدين في غير الاستسقاء، وقد تقدم أنها كثيرة، وقد أفردتها المصنف بترجمة في كتاب الدعوات وساق فيها عدة أحاديث، فذهب بعضهم إلى أن العمل بها أولى، وحمل حديث أنس على نفي رؤيته، وذلك لا يستلزم نفي رؤية غيره. وذهب آخرون إلى تأويل حديث أنس المذكور لأجل الجمع، بأن يحمل النفي على صفة مخصوصة، أما الرفع البليغ فيدل عليه قوله "حتى يرى بياض إبطيه" ويؤيده أن غالب الأحاديث التي

---

(١) البخاري في الاستسقاء باب رفع الإمام يده في الاستسقاء رقم [١٠٣١].

وردت في رفع اليدين في الدعاء إنما المراد به: مد اليدين وبسطهما عند الدعاء، وكأنه عند الاستسقاء مع ذلك زاد فرفعهما إلى جهة وجهه حتى حادثاه، وبه حينئذ يرى بياض إبطيه<sup>(١)</sup>.

### صفة رفع اليدين في الاستسقاء

مما خص به الاستسقاء أن اليدين ترفعان جداً، ويجعل بطونهما مما يلي الأرض وذلك كناية وتفاوتاً أن يغير الله ما بهم من حال القحط والجذب إلى الرخاء.

قال الحافظ ابن حجر: (وأما صفة اليدين في ذلك فلما رواه مسلم من رواية ثابت عن أنس: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء" ولأبي داود من حديث أنس أيضاً: "كان يستسقي هكذا ومد يديه - وجعل بطونهما مما يلي الأرض - حتى رأيت بياض إبطيه").

قال النووي: قال العلماء: (السُّنة في كل دعاء لرفع البلاء أن يرفع يديه جاعلاً ظهور كفيه إلى السماء، وإذا دعا بسؤال شيء وتحصيله أن يجعل كفيه إلى السماء. انتهى).

وقال غيره: الحكمة في الإشارة بظهور الكفين في الاستسقاء دون غيره للتفاوت بتقلب الحال ظهراً لبطن، كما قيل في تحويل الرداء، أو هو إشارة إلى صفة المسؤول، وهو نزول السحاب إلى الأرض<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الفتح ج ٢/٥١٧.

(٢) المصدر السابق ص ٥١٧-٥١٨.

## هيئة الخروج إلى الاستسقاء<sup>(١)</sup>

السنة أن يحدد يوم للخروج وأن يستعد لذلك بالآتي:

١. رد المظالم إلى أهلها.
٢. الصيام ولذلك استحب بعض أهل العلم أن يخرج للاستسقاء يوم الاثنين مظنة أن يكون عدد من الخارجين لذلك صائمين، واستحب البعض أن يصام لها أربعة أيام ويخرج في الرابع.
٣. يحرص على خروج أهل الفضل والصلاح.
٤. يخرج إلى الاستسقاء في تبذل، وخشوع، وخضوع.
٥. يخرج إلى الاستسقاء في ثياب رثة.
٦. يحض ويحث الخارجون للاستسقاء بالتوبة النصوح من جميع الذنوب والآثام.
٧. يخرج الشيوخ، والصبيان، والنساء.
٨. يخرج بالبهائم.
٩. الحرص على إخراج الزكاة الواجبة لأن عدم إخراجها سبب في منع القطر ولولا البهائم لم تنزل قطرة ماء.
١. واختلف في السماح لأهل الذمة – الكفار – في الخروج إلى الاستسقاء فمنهم من قال يخرجوا ومنهم من قال لا يخرجوا.
١١. يستحب لها الغسل.
١٢. لا يؤذن لها ولا يقام وإنما يجتمعون لها واختلف في قول الصلاة جامعة لها، لأن هذا القول خاص بالكسوف.

---

(١) انظر المجموع ج ٥/٦٥-٦٧.

قال الشيرازي الشافعي في "المهذب": (إذا أراد الإمام الخروج للاستسقاء: وعظ الناس، وأمرهم بالخروج من المظالم، والتوبة من المعاصي، لأن المظالم والمعاصي تمنع القطر)<sup>(١)</sup>.

قال النووي في شرح ما قاله الشيرازي وتخريج ما احتج به:

• "حديث دعوة الصائم لا ترد" رواه الترمذي من رواية أبي هريرة وقال: هو حديث حسن ولفظه: "ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، والمظلوم" رواه البيهقي وغيره...  
• وحديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما رواه البخاري من رواية أنس أن عمر كان يفعله.

• وحديث استسقاء معاوية بيزيد - ابن الأسود - مشهور.

• وحديث "لولا صبيان رضع" رواه البيهقي من رواية أبي هريرة وقال: إسناده غير قوي ولفظه: "مهلاً عن الله مهلاً، فإنه لولا شباب خشع، وبهائم رتع، وشيوخ ركع، وأطفال رضع لصب عليكم العذاب صباً".

• وأما حديث استسقاء النملة، فرواه الحاكم أبو عبد الله في "المستدرک" على الصحيحين بمعناه فذكر بإسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خرج نبي من الأنبياء يستسقي فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء، فقال: ارجعوا فقد أستجيب لكم من أجل شأن النملة" قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. إلى أن قال: (قوله الخروج من المظالم والتوبة من المعاصي مراده بالمظالم حقوق العباد، وبالمعاصي حقوق الله).

---

(١) المجموع ج ٥/٦٥-٦٦.

• روى أبو وائل عن عبد الله بن مسعود: (إذا بخس المكيال حبس القطر).

• وقال مجاهد في تفسير قوله تعالى: "وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ"<sup>(١)</sup>: (اللاعنون دواب الأرض تلعنهم يقولون: منع القطر بخطاياهم، وقيل: اللاعنون: كل شيء من حيوان وجماد إلا الجن والإنس، وهو مروى عن ابن عباس والبراء بن عازب وقيل: هم المؤمنون من الملائكة، والإنس، والجن)<sup>(٢)</sup>.

### صفة صلاة الاستسقاء

قال النووي عن صفة صلاة الاستسقاء: (صفة هذه الصلاة: أن ينوي صلاة الاستسقاء، ويكبر ويصليها ركعتين، مثل صلاة العيد، فيأتي بعد تكبيرة الإحرام بدعاء الاستفتاح، ثم يكبر سبع تكبيرات، وفي الثانية خمس تكبيرات زائدة، ثم يتعوذ ويقرأ الفاتحة، ويذكر الله تعالى بين كل تكبيرتين من السبع والخمس، الزوائد، كما سبق في صلاة العيد، ويرفع يديه حذو منكبيه مع كل تكبيرة، ويجهر بالقراءة، ويقرأ في الأولى بعد الفاتحة سورة (ق) وفي الثانية (اقتربت الساعة) هكذا نص عليه الشافعي وقاله جمهور الأصحاب. وحكى المصنف وغيره وجهاً لبعض أصحابنا: يستحب في الأولى (ق) وفي الثانية (إنا أرسلنا نوحاً))<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة البقرة: ١٥٩.

(٢) المجموع ج ٥/٦٧ والصفحات التي تليها.

(٣) المصدر السابق ص ٧٤-٧٥.

## تكرار صلاة الاستسقاء إلى أن يغيثوا

السنة أن تكرر صلاة الاستسقاء مرات ومرات إلى أن يغيث المستغيثون، وإن أغيثوا لا يكرروها.

قال الشيرازي: (قال في "الأم" - أي الشافعي - فإن صلوا ولم يسقوا عادوا من الغد، وصلوا واستسقوا وإن سقوا قبل أن يصلوا صلوا شكراً وطلباً للزيادة)<sup>(١)</sup>.

قال النووي في شرح ما قاله الشيرازي: (في هذا مسألتان:

### إحداها

قال أصحابنا: إذا استسقوا بالصلاة فسقوا لم يشرع صلاة ثانية، وإن لم يسقوا استحب أن يستسقوا ثانية، وثالثة، وأكثر حتى يسقوا. وهل يخرجون من الغد للاستسقاء، أم يتأهبون بالصيام وغيره مرة أخرى؟ فيه للشافعي نصان: نص عليه في مختصر المزني والبويطي، يخرجون من الغد ويصلون ويستسقون. وقال في "القديم" و"الأم" يأمرهم الإمام بصيام ثلاثة أيام آخر، ثم يخرج بهم إلى الاستسقاء.

إلى أن قال:

### المسألة الثانية

إذا تأهبوا للصلاة والاستسقاء فسقوا قبل ذلك استحب لهم الخروج إلى موضع الاستسقاء للوعظ والدعاء والشكر بلا خلاف.

---

(١) المصدر السابق ص ٨٧.

أما الصلاة فقد نص الشافعي والأصحاب كما ذكر المصنف أنهم يصلون شكراً لله تعالى على هذه النعمة وطلب الزيادة سواء سقوا قليلاً أو كثيراً، وتكون هذه الصلاة بصفة صلاة الاستسقاء<sup>(١)</sup>.

ما يقال للاستصحاء (إذا كثر المطر وضر، أو خيف ضرره)

إذا كثر المطر وخيف من ضرره، دعوا بهذا الدعاء: اللهم حوالينا ولا علينا، ويعرف ذلك بالاستصحاء.

دليل ذلك ما صح عن أنس رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقَالَ: يا رسول الله، هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمطروا من جمعة إلى جمعة. فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، تهدمت البيوت، وتقطعت السبل، وهلكت المواشي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم على رؤوس الجبال والآكام<sup>(٢)</sup>، وبطون الأودية، ومنابت الشجر. فانجابت عن المدينة انجياب الثوب<sup>(٣)</sup>).

قال الحافظ ابن حجر: (سائر ما ذكر في الحديث مما يشرع الاستسقاء عند وجوده، وظاهره أن الدعاء بذلك متوقف على سبق السقيا، وكلام الشافعي في "الأم" يوافق، وزاد أنه لا يصح الخروج للاستصحاء، ولا الصلاة، ولا تحويل الرداء، بل يدعى بذلك في خطبة الجمعة، أو أعقاب الصلاة<sup>(٤)</sup>).

(١) المصدر السابق ص ٨٨-٨٩.

(٢) الآكام: .

(٣) صحيح البخاري في الاستسقاء باب الدعاء إذا انقطعت السبل من كثرة المطر رقم [١٠١٧].

(٤) الفتح ج ٢/٥٠٩.

## ما يقال إذا هبت الريح

السنة إذا هبت الريح أن يدعو المسلم بهذا الدعاء الذي صح عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال: "اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به"<sup>(١)</sup>.

وعن سلمة بن الأكوع قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتدت الريح يقول: "اللهم لققاً، لا عقيماً".

وروي عن عباس يرفعه: "اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً. اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً".

عن أنس رضي الله عنه قال: (كانت الريح إذا هبت، عرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم)<sup>(٢)</sup> وذلك من خوفه ورحمته بأمة الدعوة - أن ينزل بهم عذاب كما نزل بالأمة السابقة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: "نصرت بالصَّبَا، وأهلكت عاد بالدبور"<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ معلقاً على حديث أنس السابق: (وفيه الاستعداد بالمراقبة لله، والالتجاء إليه عند اختلاف الأحوال وحدث ما يخاف سببه)<sup>(٤)</sup>.

الصَّبَا يقال القَبُول وهي تُولف السحاب وتجمعه فالمطر في الغالب يقع حينئذ. وكان إذا أمطرت سُرَّ عنه صلى الله عليه وسلم.

(١) مسلم.

(٢) البخاري في الاستسقاء باب إذا هبت الريح رقم [١٠٣٤].

(٣) البخاري في الاستسقاء رقم [١٠٣٥].

(٤) الفتح ج٢/٥٢٠.

والصَّبَا تقابل باب الكعبة لأن مهبها من جهة الشرق، وضدها  
الدبور وهي التي مهبها من جهة الغرب وهي التي أهلكت عاد.  
والدبور أشد من الصَّبَا.  
وهناك رياح تهب من الجنوب والشمال. وإذا هبت ریح بين  
جهتين يقال لها النكباء<sup>(١)</sup>.

### التعرض لأول مطر

السنة التعرض لأول المطر كما كان يفعل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم.  
فقد جاء في حديث أنس عندما جاء الأعرابي يستسقي بدعاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: "...ثم لم ينزل عن منبره حتى  
رأيت المطر يتحادر على لحيته..." الحديث<sup>(٢)</sup>.  
وفي رواية لمسلم عن أنس قال: حسر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثوبه حتى أصابه المطر وقال: "لأنه حديث عهد بربه".

### ما يقال إذا نزل المطر

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان إذا رأى المطر قال: "صيباً نافعاً"<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر الفتح جـ ٢/٥٢١.

(٢) البخاري في الاستسقاء رقم [١٠٣٣] تحت باب من تمطر المطر حتى  
يتحادر على لحيته.

(٣) البخاري رقم [١٠٣٢].

## ما يقال إذا سمع صوت الرعد والصواعق

روى مالك بسند صحيح كما قال النووي<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان إذا سمع الرعد، ترك الحديث وقال:

"سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته"  
وروى الترمذي<sup>(٢)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنهما: أرسل الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: "اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك".

## ما يقال بعد نزول المطر

السنة إذا نزل المطر أن يقال: مطرنا بفضل الله ورحمته. والحذر أن يقول المرء: مطرنا بنوء كذا وكذا. فقد نهى الرب سبحانه وتعالى عن ذلك. فعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء<sup>(٣)</sup> كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: "هل تدرون ماذا قال ربكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء<sup>(٤)</sup> كذا وكذا فذلك كافر بي، مؤمن بالكواكب"<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الأذكار [١٦٤].

(٢) رقم [٣٤٥٠] وقال النووي: بإسناد ضعيف وضعفه الألباني كذلك.

(٣) أي مطر.

(٤) النوء: للمطر والجمع أنواء وهي منازل القمر — المصباح المنير.

(٥) متفق عليه.

ما أخطر وأيسر الوقوع في الشرك، لا كما يظن البعض أن المرء إذا نطق بالشهادتين عصم من الكفر والشرك.

فمن قال: مطرنا بنوء كذا وكذا مريداً أن النوء هو الذي تسبب في ذلك وفي نزول المطر فقد كفر كفاً أكبر، ومن قاله على سبيل العادة فقد كفر كفاً أصغر.

قال النووي رحمه الله: (قال العلماء: إن قال مسلم مطرنا بنوء كذا مريداً أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر، صار كافراً مرتداً بلا شك، وإن قاله مريداً أنه علامة لنزول المطر، فينزل المطر عند هذه العلامة، ونزوله بفعل الله تعالى وخالقه سبحانه لم يكفر، واختلفوا في كراهته، والمختار أنه مكروه، لأنه من ألفاظ الكفار، وهذا ظاهر الحديث، ونص الشافعي رحمه الله في "الأم" وغيره والله أعلم. ويستحب أن يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة، أعني نزول المطر)<sup>(١)</sup>.

قلت: ينبغي لمذيعي النشرة الجوية، وأحوال الطقس في الإذاعات والفضائيات أن ينتبهوا لذلك ويقدموا بين يدي كلامهم: بمشيئة الله، وإذا قدر الله حتى لا يقعوا في هذا المحذور.

ومن قبل من عندهم معرفة بالأنواء - منازل القمر - أن يتحفظوا في أقوالهم نحو قول بعضهم: هذه هي (الطرفة البكاية)<sup>(٢)</sup> لا تخيب و(الضراع) إن نجح فهو خريف وإن بطل فهو صيف ونحو ذلك.

---

(١) الأذكار للنووي ص ١٦٥.

(٢) بالعامية السودانية.

## أدعية الاستسقاء

الدعاء هو سلاح المستضعفين، ورجاء الخائفين، وسبب نصرة المظلومين، ولهذا لا بد من اللجوء والفرع إليه في كل وقت وحين. وسائل الله عز وجل لا يخيب: إما أن يستجاب له في الحال، وإما أن يصرف عنه سوء، وإما أن يدخر له الأجر والثواب، شريطة أن يحذر موانع الإجابة فعن عمر رضي الله عنه أنه قال: والله لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله وهو يتحدث عن جواز الاستسقاء بالدعاء بلا صلاة: (الأمر مقدره بأسبابها، ومن الأسباب الدعاء، فمتى أتى العبد بالسبب، وقع المقدور، ومن لم يأت بالسبب انتفى المقدور.

والدعاء من أقوى الأسباب، فليس شيء أنفع منه، فمتى ألهم العبد الدعاء، حصلت الإجابة، وقد دل العقل، والنقل، وتجارب الأمم على أن التقرب إلى الله، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر.

فما استجلبت نعم الله تعالى، واستدفعت نقمه، بمثل طاعته، والإحسان إلى الخلق، والقرآن صريح في ترتيب الجزاء بالخير والشر. ومن تفقه هذه المسألة انتفع بها.

وقد يتخلف أثر الدعاء: إما لضعف الدعاء، بأن لا يكون محبوباً إلى الله، لما فيه من العدوان، وإما لضعف قلب الداعي، وعدم إقباله على الله، وجمعه على وقت الدعاء، وإما لحصول المانع من الإجابة: من أكل الحرام، أو استيلاء الغفلة والسهوة، فالله لا يقبل من قلب غافل والله ولي التوفيق).

ورحم الله القائل:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه  
وما تدري بما صنع الدعاء؟  
جنود الليل لا تخطئ ولكن  
لها أجل وللأجل انقضاء

أفضل الدعاء وأجمعه لخيري الدنيا والآخرة الدعاء القرآني،  
والمأثور عن صاحب الشرع فإياك إياك أن تعدل عنهما لأدعية من  
سواهما، مهما كانت منزلتهم وعلمهم، وإن فعلت ذلك فهو الغبن  
المهين، والخسران المبين.

من ذلك ما يأتي:

١. قال النووي: قال الشافعي رحمه الله: (وليكن من دعائهم في  
هذه الحالة<sup>(١)</sup>): اللهم أمرتنا بدعائك، ووعدتنا إجابتك، وقد دعوناك  
كما أمرتنا، فأجبنا كما وعدتنا. اللهم أمن علينا بمغفرة ما قارفنا،  
وإجابتك في سقيانا، وسعة رزقنا) فإذا فرغ من الدعاء أقبل بوجهه  
على الناس، وحثهم على طاعة الله، وصلى على النبي صلى الله  
عليه وسلم. ودعا للمؤمنين والمؤمنات، وقرأ آية من القرآن أو  
آيتين. ويقول: أستغفر الله لي ولكم. هذا لفظ الشافعي.

قال الشافعي والأصحاب: ويكثر من الاستغفار وقول: "فَقُلْتُ  
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \*  
وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا"<sup>(٢)</sup>.

قال الشافعي: فيكثر الاستغفار حتى يكون أكثر كلامه. ثم روى  
عن عمر رضي الله عنه أنه استسقى فكان أكثر دعائه الاستغفار.

(١) أي في الاستسقاء.

(٢) سورة نوح: ١٠-١٢.

قال الشافعي: فيكون أكثر دعائه الاستغفار يبدأ به دعاءه، ويفصل به بين كلامه، ويختم به، ويكون هو أكثر كلامه حتى ينقطع الكلام. ويكثر من دعاء الكرب الثابت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوله عند الكرب: "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش الكريم". ويستحب أيضاً: (اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)<sup>(١)</sup>.

٢. ومن الأدعية المأثورة ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم: "اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، نافعاً غير ضار، عاجلاً غير آجل. اللهم اسق عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحي بلدك الميت، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً إلى حين".

٣. ومن ذلك الدعاء المشهور: "اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، هنيئاً مريئاً، غدقاً<sup>(٢)</sup>، مجللاً<sup>(٣)</sup>، سماً<sup>(٤)</sup>، عاماً، طبقاً دائماً، اللهم على الظراب<sup>(٥)</sup>، ومنابت الشجر، وبطون الأودية، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت بنا غفراً، فأرسل السماء علينا مدراراً، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أنبت لنا الزرع، وأدرر لنا الضرع، واسقنا من بركات السماء، وأنبت لنا من بركات الأرض، اللهم ارفع

---

(١) المجموع ج ٥/٨٤-٨٥.

(٢) كثير الماء والخير.

(٣) أي يجلل العباد نفعه ويعمهم.

(٤) شديد الوقع على الأرض.

(٥) جمع ظرب وهي الرابية الصغيرة، وقيل: الحجارة الثانية - المصباح المنير مادة ظرب.

عنا الجهد والجوع والعُري، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك".

٤. "اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً سريعاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل".

٥. "اللهم اسق عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت"<sup>(١)</sup>.

قال النووي: (ويستحب الجمع في الدعاء بين الجهر والإسرار ورفع الأيدي فيه رفعاً بليغاً)<sup>(٢)</sup>.

٦. "اللهم اسق بلدك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحي بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، مريئاً، مريعاً، طبقاً، عاجلاً غير آجل، نافعاً غير ضار، اللهم سقيا رحمة، لا سقيا عذاب وهدم، ولا غرق، ولا محق، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء".  
من لم يستطع حفظ شيء من ذلك فعليه أن يكرر: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، ولا تجعلنا من القانطين.

### أفضل الصدقة سقي الماء

الماء هو سر الحياة، قال تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ"<sup>(٣)</sup> فحياة الإنسان، والحيوان، والنبات، وجميع الكائنات قائمة على الماء ولهذا فإن أفضل ما يتصدق المرء به هو الماء سيما لمن كان محتاجاً إليه من كل ذي كبد رطبة ومن نبات.

(١) انظر الأذكار للنووي ص ١٥٩-١٦١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة الأنبياء: ٣٠.

سئل ابن عباس رضي الله عنهما: أي الصدقة أفضل؟ فقال:  
(الماء، ألم تروا إلى أهل النار حين استغاثوا بأهل الجنة: "أَنْ أْفِيضُوا  
عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ" (١)).

### الدليل على ذلك

روى أبو داود أن سعداً<sup>(٢)</sup> أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:  
أي الصدقة أعجب إليك؟ فقال: "الماء"<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية عن سعد بن عبادة، أنه قال: يا رسول الله إن أم  
سعد ماتت، فأبي الصدقة أفضل قال: "الماء"<sup>(٤)</sup>.

قال: فحفر بئراً، وقال: هذه لأم سعد.

وعن أنس قال: قال سعد: يا رسول الله إن أم سعد كانت تحب  
الصدقة، أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: "نعم. وعليك بالماء".

وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن عبادة أن  
يسقي عنها الماء.

قال القرطبي رحمه الله: (فدل على أن سقي الماء من أعظم  
القربات عند الله تعالى. وقد قال بعض التابعين: من كثرت ذنوبه  
فعليه بسقي الماء)<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) سورة الأعراف: ٥٠.
  - (٢) ابن عبادة رضي الله عنه.
  - (٣) صحيح سنن أبي داود للألباني [١٦٧٩] وقال: حسن.
  - (٤) المصدر السابق رقم [١٦١٨] وقال: حسن.
  - (٥) الجامع لأحكام القرآن جـ ٢١٦/٧.

سقى الماء سبب من أسباب دخول الجنة، ومنع الماء سبب من

## أسباب دخول النار

صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج، فإذا كلب يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغ بي، فملاً خفه ثم أمسكه بفيه، ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له" قالوا: يا رسول الله! وإن لنا في البهائم لأجراً؟ قال: "في كل ذات كبد رطبة أجر"<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أن بغياً<sup>(٢)</sup> من بغايا بني إسرائيل فعلت ذلك فشكر الله لها وأدخلها الجنة.

وعن عائشة رضي الله عنها ترفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: "ومن سقى مسلماً شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة، ومن سقى مسلماً شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحيأها"<sup>(٣)</sup>.

وبضدها تتميز الأشياء فقد دخلت امرأة النار في هرة ربطتها حتى ماتت.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها

---

(١) البخاري.

(٢) زانية.

(٣) سنن ابن ماجه.

النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها، ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض" (١).

فاتقوا الله أيها المسلمون في إخوانكم المسلمين، وفي بني آدم، وفي هذه العجاوات من الحيوانات، والطيور، والحشرات، وتذكروا قول رسولكم صلى الله عليه وسلم: "في كل ذات كبد رطبة أجر" وأن هذه العجاوات ستقتص ممن ملكها واستغلها ولم يؤد حقها، كما سيقص لبعضها من بعض.

---

(١) مسلم.

## الفصل الثاني

### من استسقى الناس بدعائهم فسقوا

إن من عباد الله من إذا أقسم على الله لأبره، ومن إذا سأله أجابه، ومن إذا استعاذه أعاده، ومن إذا استسقى الناس بدعائه سقوا، هم أنبياء الله، ورسله، وأتباعهم من الخلق. الذين يكونون على ما كان عليه رسولهم في العقيدة، والعبادة، والسلوك، والأخلاق، وفي الهدى والسمت.

عن أنس رضي الله عنه قال: كَسَرَتِ الرَّبِيعُ — أخت أنس بن النضر — ثنية امرأة، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بكتاب الله القصاص، فقال أنس بن النضر: والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها اليوم! قال: "يا أنس! كتاب الله القصاص" فرضوا بأرث أخذوه، فعجب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره"<sup>(١)</sup>.

أما أولئك المبدلون المغيرون لشرع الله، المبتدعون في دين الله، فلن يكرمهم الله عز وجل وحاشا لله أن يتخذ ولياً مبدلاً مبتدعاً، وإنما هؤلاء هم حزب الشيطان وأولياؤه، فكما أن الله أولياء وأصفياء، فإن للشيطان كذلك أولياء وأصفياء.

ولهذا فإن كل ما يحدث لهذا الصنف من خوارق فهي إما أن تكون:

١. من باب السحر والشعوذة.

٢. أو من قبل الشياطين.

---

(١) صحيح سنن أبي داود للألباني رقم [٤٥٩٥].

٣. أو من باب الاستدراج كما قال الله عز وجل: "سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ"<sup>(١)</sup>.

فضابط الكرامة الأول والأخير هو الاستقامة على منهج الله، والبعد من الممارسات الشركية والبدع والشبهات ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله معلقاً على قول الليث بن سعد: (إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء فلا تصدقوه حتى تعرضوه على كتاب الله).  
لقد قصر الليث فإذا رأيتم الرجل يمشي على الماء أو يطير — أو يتربع — على الهواء فلا تصدقوه ولا تغتروا به حتى تعرضوه على كتاب الله، وسنة رسوله فإن الشيطان يطير من المشرق إلى المغرب.

واستمع أخي الحبيب إلى ما قاله الإمامان الكبيران أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله: (إن لم يكن العلماء هم الأولياء فليس لله ولي) إي وربي حاش لله أن يتخذ ولياً جاهلاً مبتدعاً.  
هذا الدين قوامه الاستقامة والاعتصام بالكتاب والسنة وفق منهج الصحابة الكرام أي الكون على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام في ذلك اليوم. فما لم يكن في ذلك اليوم ديناً فلن يكون اليوم ديناً كما قال الإمام مالك رحمه الله.

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٢.

نماذج لمن استسقى الناس بدعائهم فسقوا

أولاً: من الرسل عليهم السلام

١. سيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم

أ. نبع الماء من بين لحمه ودمه صلى الله عليه وسلم

مما انفرد به رسولنا صلى الله عليه وسلم من المعجزات عن غيره من الرسل، وخص به عن الأمة وسائر البشر نبع الماء من بين لحمه ودمه وفورانه بين أنامله صلى الله عليه وسلم مرات ومرات حتى شرب وتوضأ من ذلك ما يزيد على الألف في مرة من المرات.

فأن تعجب من انفجار الماء من الحجر عيوناً لضربه موسى عليه السلام بعصاه إكراماً له من ربه ومولاه، فاعجب مما أكرم الله به نبيك وخصه به من نبع الماء وفورانه بين لحم ودم ماء خالصاً سائغاً للشاربين طاهراً للمتوضئين، وتكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم مرات عديدة، وسنوات مديدة.

قال القرطبي رحمه الله مقارناً بين ما أكرم به موسى وخص به محمد عليهما الصلاة والسلام في باب السقيا: (ما أوتي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من نبع الماء وانفجاره من يده وبين أصابعه أعظم في المعجزة، فإننا نشاهد الماء يتفجر من الأحجار آناء الليل وآناء النهار، ومعجزة نبينا عليه السلام لم تكن لنبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم، يخرج الماء من بين لحم ودم!

روى الأئمة الثقات، والفقهاء الأثبات عن عبد الله<sup>(١)</sup> قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلم نجد ماء، فأتى بتور<sup>(٢)</sup>، فأدخل يده فيه: فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه. ويقول: "حي على الطهور" قال الأعمش: فحدثني سالم بن الجعد، قال: قلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفاً وخمسمئة. لفظ النسائي<sup>(٣)</sup>.

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في شمائل<sup>(٤)</sup> الرسول صلى الله عليه وسلم استسقاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقسمها إلى آيات أرضية، ويعني بذلك نبع الماء، إما من بين أصابعه، وإما بتقله في بئر ونحوه، وآيات سماوية، ويعني بذلك نزول الماء من السماء...

وقد استسقى الخلق، مؤمنهم وكافرهم بدعائه صلى الله عليه وسلم عن هذين الطريقين مرات عديدة، وأذهب الله عنهم القحط والجذب وأبدلهم الخصب والرخاء.

قال الحافظ ابن كثير: (وأما المعجزات الأرضية: فمنها ما هو متعلق بالجمادات، ومنها ما هو متعلق بالحيوانات. فمن المتعلق بالجمادات تكثيره - صلى الله عليه وسلم - الماء في غير ما موطن، على صفات متنوعة، وسنوردها بأسانيدنا إن شاء الله، وابتدأنا بذلك لأنه أنسب باتباع ما سلفنا ذكره من استسقائه وإجابة الله له).

سنورد مما ذكر ابن كثير ما يسره الله.

(١) ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) إناء، فارسي معرب، من صُفر أو حجارة، يشرب منه ويتوضأ.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١/٤٢١.

(٤) بتحقيق مصطفى عبد الواحد ص ١٦٤-١٩١.

• خَرَجَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، وَالتَّمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ، فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّأُوا مِنْهُ، فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبَعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ، حَتَّى تَوَضَّأُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ قَالَ الْحُسَيْنُ: سَأَلَ أَنَسٌ كَمْ بَلَّغُوا؟ قَالَ: سَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ.

• وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ كَذَلِكَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ وَهُوَ بِالزُّورَاءِ<sup>(١)</sup> فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثُمِائَةً أَوْ زَهَاءَ الثَّلَاثُمِائَةِ.

• رَوَى الْبُخَارِيُّ بِسَنَدِهِ إِلَى جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحَدِيبِيَّةِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رُكُوعًا<sup>(٢)</sup> يَتَوَضَّأُ فَجَهَشَ<sup>(٣)</sup> النَّاسُ نَحْوَهُ. قَالَ: مَالِكُكُمْ؟ قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ. فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرُّكُوعِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا. قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةً أَلْفَ لُكْفَانًا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.

---

(١) موضع بالمدينة قرب المسجد.

(٢) الأبريق.

(٣) جهش: .

ب. استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بتفله ونحو ذلك في بئر أو إناء

• خرَّج البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة. فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير البئر، فدعا بماء فمضمض ومج في البئر، فمكثنا غير بعيد، ثم استقينا حتى روينا، وروت أو صدرت ركابنا.

• وعن جابر رضي الله عنه، قال: اشتكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه العطش. قال: فدعا بعُس<sup>(١)</sup> فصب فيه شيء من الماء. ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده، وقال: استسقوا، فاستقى الناس، قال: فكنت أرى العيون تتبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به أحمد كما قال ابن كثير.

• وفي صحيح البخاري عن المسور ومروان بن الحكم من حديث صلح الحديبية الطويل "...فعدل عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثَمَد<sup>(٢)</sup>، قليل الماء يتبرضه<sup>(٣)</sup> تبرضاً، فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه".

---

(١) القدح الضخم.

(٢) الماء القليل.

(٣) يأخذ منه قليلاً قليلاً.

• وَخَرَجَ الْبَخَارِيُّ بِسَنَدِهِ إِلَى عِمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ جَاءَ فِيهِ: "...فَعَطَشْنَا عَطْشًا شَدِيدًا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَحْنُ بِأَمْرَأَةٍ سَادِلَةٍ<sup>(١)</sup> رَجُلِيهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ فَقَلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ لَا مَاءَ. فَقَلْنَا كَمْ بَيْنَ أَهْلِكَ وَالْمَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمَ وَلِيْلَةٍ. فَقَلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَلَمْ نَمْلِكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِمَزَادَتَيْهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَدَّثْتَهُ بِمَثَلِ الَّذِي حَدَّثْتَنَا، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثْتَهُ أَنَّهَا مُؤْتَمَةٌ<sup>(٢)</sup>، فَأَمَرَ بِمَسَادَتَيْهَا فَمَسَحَ فِي الْغَزْلَاوِينَ فَشَرَبْنَا عَطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى رَوَيْنَا، وَمَلَأْنَا كُلَّ قَرْبَةٍ مَعْنَا وَادَاوَةٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا، وَهِيَ تَكَادُ تَفْضِي مِنَ الْمَلَاءِ. ثُمَّ قَالَ: هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ. فَجَمَعْنَا لَهَا مِنَ الْكُسْرَةِ وَالْتَمَرِ حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا، قَالَتْ: أَتَيْتُ أُسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا، فَهَدَى اللَّهُ ذَلِكَ الصَّرْمَ<sup>(٣)</sup> بِنْتُكَ الْمَرْأَةَ فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا".

• قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَقَدْ كَانَتْ — هَذِهِ الْبَيْرُ بِقَبَاءِ — وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْضَحُ عَلَى حِمَارِهِ فَيَنْزَحُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ بِذَنُوبٍ<sup>(٤)</sup> فَسَقَى، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ تَوْضُأً مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ تَقْلٌ فِيهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَعِيدَ إِلَى الْبَيْرِ، قَالَ: فَمَا نَزَحْتَ بَعْدَ.

(١) مَلْقِيَةٌ.

(٢) أُمُّ لَيْتَامَى.

(٣) الطَّائِفَةُ مِنَ الْبَيْتِ.

(٤) الذَّنُوبُ: الدَّلُوبُ.

### ج. استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بالدعاء

الرسول صلى الله عليه وسلم هو الرحمة المهداة، والنعمة المسداة ولذلك لم تقصر رحمته على أمة الإجابة بل تعدتها إلى أمة الدعوة — إلى الأعداء الذين آذوه وآذوا أصحابه وعشيرته وأخرجوه وعزموا على قتله وحاربوه.

### د. استسقاؤه للمشركين

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لقومه بالهداية يقول: "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون" وكان إذا اشتد الأذى به وبأصحابه وطلب منه أن يدعو عليهم يمتنع عن ذلك مبرراً لهذا بقوله: "لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله" أو كما قال.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس إدياراً قال: "اللهم سبع كسبع يوسف" فأخذتهم سنة حصت كل شيء، حتى أكلوا الجلود، والميتة، والجيف، فينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع، فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد، إنك تأمر بطاعة الله، وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم. قال الله تعالى: "فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ \* يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ \* رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ \* أَنَّى لَهُمُ الدُّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ \* ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ \* إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ

عَائِدُونَ<sup>(١)</sup>. "يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى" يوم بدر. قال وزاد أسباط عن منصور: فدعا رسول الله فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعاً<sup>(٢)</sup>. قال ابن حجر معللاً لدعائه عليهم ولإدخال هذا الحديث في كتاب الاستسقاء: (ووجه إدخاله في أبواب الاستسقاء التنبيه على أنه كما شرع الدعاء بالاستسقاء للمؤمنين، كذلك شرع الدعاء بالقحط على الكافرين، لما فيه من نفع الفريقين، بإضعاف عدو المؤمنين ورقة قلوبهم ليزلوا للمؤمنين. وقد ظهر من ثمرة ذلك التجاؤهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهم برفع القحط)<sup>(٣)</sup>.

### هـ. استسقاؤه للمؤمنين

لقد استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته من المؤمنين بالدعاء يوم الجمعة من على المنبر كما جاء في حديث أنس السابق. (أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً فقال: يا رسول الله هلكت المواشي، وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا. قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال: "اللهم اسقنا، اللهم اسقنا" ... ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستاً" الحديث

(١) سورة الدخان: ١٠-١٥.

(٢) صحيح البخاري كتاب الاستسقاء باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط رقم [١٠٢٠].

(٣) الفتح ج٢/٤٩٣.

و. استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بالصلاة

خَرَجَ البخاري بسنده عن عباد بن تميم عن عمه قال: (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج يستسقي، قال: فحول إلى الناس ظهره واستقبل القبلة يدعو، ثم حول رداءه، ثم صلى لنا ركعتين جهر فيهما بالقراءة)<sup>(١)</sup>.

مدح أبي طالب له صلى الله عليه وسلم باستسقاء الغمام بوجهه  
صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه

ثمال<sup>(٢)</sup> اليتامى عصمة<sup>(٣)</sup> للأرامل

وهو قول أبي طالب)<sup>(٤)</sup>.

يشير ابن عمر إلى القصيدة التي قالها أبو طالب، وهي ثمانون بيتاً، وذلك عندما تاملات قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفرت عنه من يريد الإسلام، التي مطلعها<sup>(٥)</sup>:

ولما رأيتُ القوم لا ود فيهم      وقد قطعوا كل العرا والوسائل  
وقد جاهرونا بالعداوة والأذى      وقد طأعوا أمر العدو المزائل

---

(١) صحيح البخاري كتاب الاستسقاء باب الجهر بالقراءة في الاستسقاء رقم [١٠٢٥].

(٢) العماد والملجأ والمطعم والمغيث والكافي.

(٣) يمنعهم مما يضرهم.

(٤) صحيح البخاري في كتاب الاستسقاء رقم [١٠١٠].

(٥) انظر الفتح ج٢/٤٩٦.

إلى أن قال:

أعبد مناف أنتم خير قومكم  
فقد خفت إن لم يصلح الله أمركم  
أعوذ برب الناس من كل طاعن  
وثورٍ ومن أرسى ثبيراً مكانه  
وبالبيت حق البيت من بطن مكة  
كذبتهم وبيت الله نبزى محمداً  
ونسلمه حتى نصرع حوله  
وما ترك قوم لا أبالك سيداً  
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه  
يلوذ به الهلاك من أهل هاشم  
فلا تشركوا في أمركم كل واغل  
تكونوا كما كانت أحاديث وائل  
علينا بسوء أو ملح بباطل  
وراق لبر في حراء ونازل  
وبالله إن الله ليس بغافل  
ولما نطاعن حوله وناضل  
ونذهل عن أبنائنا والحلائل  
يحوط الذمار بين بكر ووائل  
ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
فهم عنده في نعمة وفواضل

قال الحافظ ابن حجر: قال السهيلي: فإن قيل كيف قال أبو طالب (وأبيض يستسقى الغمام بوجهه) ولم يره قط استسقى، إنما كان ذلك منه بعد الهجرة؟ وأجاب بما حاصله: إن أبا طالب أشار إلى ما وقع في زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش والنبى صلى الله عليه وسلم معه غلام انتهى ويحتمل أن يكون أبو طالب مدحه بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه وإن لم يشاهد وقوعه<sup>(١)</sup>.

هذا الشعر يدل على ما عليه أهل الإسلام من أن الجاهليين كانوا موقنين بتوحيد الربوبية، وكانوا يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم.

(١) المصدر السابق.

وقد دل القرآن على ذلك "ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله"<sup>(١)</sup> ولكن كانت مصيبتهم وبلوتهم في توحيد الألوهية حيث أشركوا مع الله غيره من الأصنام كما هي حال كثير من المنتسبين إلى الإسلام اليوم.

ولا ينبغي الالتفات إلى ما يزعمه أهل الأهواء من الشيعة من أن أبا طالب مات على الإسلام، فهذا الهراء والكذب يرده ما صح عنه صلى الله عليه وسلم: "أنه في ضحاح من النار يغلي منه دماغه" الحديث ولو كان من أهل التوحيد لما خلد في النار ولكن خفف عنه العذاب لدفاعه وحمايته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمية، إذ ليس من العدل والإنصاف أن يسوى بينه وبين أبي لهب فكما أن الجنة درجات فالنار درجات.

## ٢. نوح عليه السلام

عندما قحط قوم نوح وكادوا أن يهلكوا أرشدهم نوح عليه السلام إلى سبب من أسباب الاستسقاء وهو الاستغفار قال الله على لسانه: "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا"<sup>(٢)</sup>.  
جاء في تفسيرها كما قال مقاتل: (لما كذبوا نوحاً زماناً طويلاً حبس الله عنهم المطر، وأعمق أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت مواشيهم، وزروعهم، فصاروا إلى نوح عليه السلام واستغاثوا به. فقال: "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا" أي لم يزل كذلك لمن

(١) سورة لقمان: ٢٥.

(٢) سورة نوح: ١٠-١٢.

أناب إليه. ثم قال ترغيباً في الإيمان: "يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا\* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا".  
قال قتادة: علم نبي الله صلى الله عليه وسلم أنهم أهل حرص على الدنيا فقال: هلموا إلى طاعة الله فإن في طاعة الله درك الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

### ٣. موسى عليه السلام

من الرسل الذين استسقى بهم قومهم فسقوا مراراً وتكراراً  
موسى عليه السلام قال تعالى: "وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ"<sup>(٢)</sup>.

اختلف في الحجر هل كان حجراً معيناً أم أي حجر على أقوال يعوزها الدليل.

قال سعيد بن جبير رحمه الله: (هو الحجر الذي وضع عليه موسى ثوبه لما اغتسل وفر بثوبه حتى برأه الله مما رما به قومه. قال ابن عطية: ولا خلاف أنه كان حجراً منفصلاً مربعاً، تطرد من كل جهة ثلاث عيون إذ ضربه موسى وإذ استغنوا عن الماء ورحلوا جفت العيون)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٢٨/٣٠٢.

(٢) سورة البقرة: ٦٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٨/٤٢٠.

## ثانياً: من أتباع الرسل

كان الناس إلى عهد قريب إذا خرجوا للاستسقاء حملوا معهم الأواني ليتبركوا بأول ما ينزل من المطر ثقة بذلك، وما كان هذا يتخلف غالباً، وفي جميع ديار الإسلام.

ولكن عندما تغيرت الأحوال، وتبدلت، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس وجأهروا بالممارسات الشركية، والمخالفات الشرعية حرموا ذلك.

فقد أضحي الناس يخرجون إلى صلاة الاستسقاء مرات عديدة ولا يزداد الحال إلا جذباً وقحطاً. ولو غير الناس ما بأنفسهم لغير الله ما بهم من بؤس وسقاء "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الثَّرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"<sup>(١)</sup>.

يدل على صدق ما ذكرنا هذه النماذج الفريدة ممن استسقى الناس بدعائهم فسقوا في الحال حتى عرف عنهم ذلك وارتبط بهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

### ١. عمر بن الخطاب رضي الله عنه

من هذا الصنف الفريد، والنوع النادر العجيب، الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب الذي ما كان يزيد في استسقائه على أن يقول: أستغفر الله.

قال الشعبي رحمه الله: (خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع، فأمطروا، فقالوا: ما رأيناك استسقيت؟ فقال:

---

(١) سورة الأعراف: ٩٦.

لقد طلبت المطر بمجاديح<sup>(١)</sup> السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ:  
"قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ  
مُدْرَارًا"<sup>(٢)</sup>.

## ٢. العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

من الذين استسقى الناس بدعائهم فسقوا العباس بن عبد المطلب  
رضي الله عنه.

فقد صح عن أنس رضي الله عنه: (أن عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه كان إذا قَحَطُوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم  
إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتنسقنا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا.  
قال: فيسقون)<sup>(٣)</sup>.

وروى عبد الرزاق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (أن  
عمر استسقى بالمصلى، فقال للعباس، قم فاستسق، فقام العباس).

يستفاد باستسقاء عمر بدعاء العباس رضي الله عنهما ما يأتي:

١. تواضع عمر رضي الله عنه.

٢. إكرام عمر رضي الله عنه وإجلاله للعباس عم النبي صلى  
الله عليه وسلم إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) واحدها مجدح، وهو نجم من النجوم وهو عند العرب من الأنواء الدالة  
على المطر.

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٨/٣٠٣.

(٣) صحيح البخاري في الاستسقاء رقم [١٠١٠].

٣. أن استسقاء عمر كان بدعاء العباس رضي الله عنهما إذ خرجوا جميعاً إلى المصلى فدعا العباس بهذا الدعاء الذي أخرجه الزبير بن بكار في الأنساب<sup>(١)</sup>:

(اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث. فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس).

وعن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال: (استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس ابن عبد المطلب) فذكر الحديث وفيه: (فخطب الناس عمر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد، فاقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس، واتخذوه وسيلة إلى الله) وفيه: (فما برحوا حتى سقاهم الله)<sup>(٢)</sup>.

٤. أنه يستحب الاستسقاء بأهل الفضل والصلاح.

٥. أن استسقاء عمر كان بدعاء العباس، إذ لو كان بذاته — وذاته عند الله عظمة — لاستسقى عمر برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بأبي وأبي أفضل من العباس وسائر الخلق.

وحاشا عمر والعباس أن يرضيا بسوى ذلك إن كان جائزاً مشروعاً، إذ التوسل المشروع لا يكون إلا:

• بسؤال الله عز وجل بأي اسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العلاء.

• بسؤال الله عز وجل بأي عمل صالح.

(١) كما قال الحافظ في الفتح ج٢/٤٩٧.

(٢) المصدر السابق.

• أو بطلب الدعاء من الحي الحاضر.

٦. عدم الاحتجاج بما روى ابن أبي شيبة — وإن جاء بسند صحيح — من رواية أبي صالح السَّمان عن مالك الداري — وكان خازن عمر — قال: (أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتي الرجل في المنام فقيل له: انت عمر).

قال الحافظ في الفتح<sup>(١)</sup>: (وقد روى سيف في "الفتوح": أن الذي رأى المنام المذكور هو بلال بن الحارث المازني أحد الصحابة) لمخالفتها لعمل عمر وكبار الصحابة، إذ لو كان الاستسقاء بقبره وطلب التوسل منه بعد وفاته جائزاً لما غفل عنه أعظم الخلق وأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز في تعليقه على فتح الباري عن هذا الأثر<sup>(٢)</sup>: (هذا الأثر — على فرض صحته كما قال الشارح — ليس بحجة على جواز الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، لأن السائل مجهول، ولأن عمل الصحابة رضي الله عنهم على خلافه، وهم أعلم الناس بالشرع، ولم يأت أحد منهم إلى قبره يسأله السقيا ولا غيرها، بل عدل عمر عنه لما وقع الجذب إلى الاستسقاء بالعباس، ولم ينكر ذلك عليه أحد من الصحابة، فعلم أن ذلك هو الحق، وأن ما فعله هذا الرجل منكر ووسيلة إلى الشرك، بل قد جعله بعض أهل العلم من أنواع الشرك).

وأما تسمية السائل في رواية سيف المذكورة (بلال بن الحارث) ففي صحة ذلك نظر، ولم يذكر الشارح سند سيف في ذلك، وعلى

(١) ج ٢/٤٩٦.

(٢) هامش (١) ص ٤٩٥.

تقدير صحته عنه، لا حجة فيه، لأن عمل كبار الصحابة يخالفه، وهم أعلم بالرسول صلى الله عليه وسلم وشريعته من غيرهم. والله أعلم).

### ٣. أبو مسلم الخولاني<sup>(١)</sup> رحمه الله

سيد التابعين، وزاهد عصره، عبد الله بن ثوب، أسلم في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ولكن دخل المدينة في خلافة أبي بكر. من مناقبه ألقاه الأسود العنسي في النار فلم تضره. كان مجاب الدعوة.

روى الذهبي عن عبد الملك بن عمير قال: كان أبو مسلم الخولاني إذا استسقى الناس بدعائه سقوا. مات أبو مسلم ٦٢ هـ.

قال معوية رضي الله عنه: إنما المصيبة كل المصيبة بموت أبي مسلم الخولاني وكريب بن سيف.

### ٤. الأسود بن يزيد الجرشي<sup>(٢)</sup> رحمه الله

من سادات التابعين، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره.

كان مجاب الدعوة.

قال الذهبي: روى صفوان بن عمر، عن سليم بن عامر، قال: خرج معاوية يستسقي، فلما قعد على المنبر، قال: أين يزيد بن

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤/٧-١٤.

(٢) المصدر السابق: ١٣٦-١٣٧.

الأسود؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطاهم فأمره معاوية فصعد المنبر، فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا، وأفضلنا يزيد بن الأسود، يا يزيد! ارفع يديك إلى الله. فرفع يديه، ورفع الناس، فما كان بأوشك من أن ثارت سحابة كالنَّرس، وهبت ريح، فسقينا حتى كاد الناس ألا يبلغوا منازلهم.

وقال سعيد بن عبد العزيز وغيره: استسقى الضحاك بن قيس بيزيد بن الأسود فما برحوا أن سقوا.

### ٥. محمد بن يوسف الفريابي<sup>(١)</sup> رحمه الله

الإمام الحافظ شيخ البخاري، وأحمد بن حنبل وغيرهما.  
ولد سنة بضع وعشرين ومائة وتوفى ٢١٢هـ.

قال الذهبي: قال إبراهيم ابن أبي طالب: سمعت محمد بن سهل بن عسكر قال: خرجنا مع محمد ابن يوسف الفريابي في الاستسقاء، فرفع يديه فما أرسلهما حتى مطرنا.

### ٦. علي بن عياش<sup>(٢)</sup> رحمه الله

الحافظ، الصدوق، العابد، أبو الحسن.  
ولد سنة ١٤٣هـ وتوفى ٢١٩هـ.

قال عبد الصمد بن سعيد القاضي عنه: وإذا استسقى لنا سقينا.

---

(١) السير ج ١٠/١١٤-١١٨. و"تهذيب الكمال" لوحة [١٢٩٢].

(٢) المصدر السابق ص ٣٣٨-٣٤١.

## ٧. أحمد بن أبي الحواري<sup>(١)</sup> رحمه الله

أبو الحسن من شيوخ أهل الشام ولد ١٦٤هـ وتوفي ٢٤٦هـ قال عنه يحيى بن معين: وذكر أحمد ابن أبي الحواري: أهل الشام كانوا به يمطرون.

## ٨. حمزة بن القاسم<sup>(٢)</sup> رحمه الله

الإمام، القدوة، أبو عمر، الهاشمي، البغدادي. قال عنه الخطيب البغدادي: كان ثقة مشهوراً بالصلاح، استسقى به الناس، فقال: اللهم إن عمر بن الخطاب استسقى بشيعة العباس فسقي، وهو أبي، وأنا استسقي به، قال: فأخذ يحول رداءه فجاء المطر وهو على المنبر. توفي ٣٣٥هـ.

قلت: لا يفهم من قوله: (وأنا استسقي به) أي بجاه العباس رضي الله عنه وإنما أراد أن يسلك سبيله فيدعو الله كما دعا العباس.

## ٩. القاضي منذر بن سعيد البلوطي<sup>(٣)</sup> رحمه الله

أبو الحكم الأندلسي، قاضي الجماعة بقرطبة، كان فقيهاً محققاً، وخطيباً بليغاً مفوهاً.

(١) السير ج ١٢/٨٥-٩٤.

(٢) السير ج ١٥/٤٧٣-٤٧٥، وتاريخ بغداد ج ٨/١٨٢.

(٣) السير ج ١٦/١٧٣-١٧٨.

لقد قام المقام المشهود المشهور عندما ارتج على أبي القالي:  
فطن له منذر بن سعيد، فوثب في الحال، وقام مقامه، وارتجل  
خطبة بديعة فأبّهت الخلق وأنشد في آخرها لنفسه:

هذا المقام الذي ما عابه أحد      لكن صاحبه أرزى به البلد  
لو كنتُ فيهم غريباً كنتُ مطرفاً      لكنني منهم فاغتالني النكد  
لولا الخلافة أبقى الله بهجتها      ما كنت أبقى بأرض ما بها أحد

• قال ابن بشكوال في بعض كتبه: (منذر بن سعيد خطيب بليغ  
مصقع<sup>(١)</sup>)، لم يكن بالأندلس أخطب منه، مع العلم والورع، والمعرفة  
الكاملة، واليقين في الدين والعلوم والورع، وكثرة الصيام والتهجد،  
والصدع بالحق، كان لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد استسقى غير  
مرة فسقى).

• وقال الحسن بن محمد: (قحط الناس في بعض السنين آخر  
مدة الناصر، فأمر القاضي منذر بن سعيد بالبروز إلى الاستسقاء  
بالناس، فصام أياماً وتأهب، واجتمع الناس في مصلى الربض  
وصعد الناصر في أعلى قصره ليشاهد الجمع، فأبطأ المنذر، ثم  
خرج راجلاً متخشعاً، وقام ليخطب، ثم سكت شبه الحسير، ولم يكن  
من عاداته، فنظر الناس بعضهم إلى بعض، لا يدرون ما عراه،  
فقال: "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ"<sup>(٢)</sup>)، استغفروا ربكم  
وتوبوا إليه، وتقربوا بالأعمال الصالحة لديه، فضج الناس بالبكاء،  
وجأروا بالدعاء والتضرع، فخطب فأبلغ، فلم ينفذ القوم حتى نزل  
غيث عظيم).

(١) البليغ الماهر.

(٢) سورة الأنعام: ٥٤.

• واستسقى مرة، فقال يهتف: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ \* إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ" (١) فهيج الخلق على البكاء.

• وقال الحسن كذلك: وسمعت من يذكر أن رسول الناصر جاءه للاستسقاء، فقال للرسول: ها أنا سائر، فليت شعري ما الذي يصنعه الخليفة في يومنا هذا؟ فقال: ما رأيته قط أخشع منه في يومه هذا، إنه منفرد بنفسه، لابس أخس الثياب، مفترش التراب، قد علا نحيبه واعترافه بذنوبه، يقول: رب هذه ناصيتي بيديك، أتراك تعذب الرعية وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم أن يفوتك مني شيء، فتهلل منذر بن سعيد، وقال: يا غلام احمل المُمْطِرَةَ (٢) معك، إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء. توفي رحمه الله ٣٥٥هـ وكان عمره تسعين سنة.

## ١٠. أبو عمر بن قدامة (٣) رحمه الله

الإمام، الفقيه، المحدث، المقرئ، المقدسي، الحنبلي، الزاهد.  
قال الشيخ العماد: وقد استسقى مرة بالمنارة فحينئذ نزل غيث أجرى الأودية. وقال: منذ أمت ما تركت بسم الله الرحمن الرحيم. توفي سنة ٦٠٧هـ.

---

(١) سورة فاطر: ١٥-١٦.

(٢) ثوب من صوف يلبس يتوقى به المطر.

(٣) السير ج ٢٢/٥-٩.

## ١١ . بلال بن سعد رحمه الله

قال الأوزاعي: (خرج الناس يستسقون، فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اللهم إنا سمعناك تقول: "مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ"<sup>(١)</sup> وقد أقررنا بالإساءة، فهل تكون مغفرتك إلا لمتلنا؟! اللهم اغفر لنا، وارحمنا، واسقنا! فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا)<sup>(٢)</sup>.

## ١٢ . سقي نبي وقومه من أجل نملة

الله سبحانه وتعالى رحيم يجيب دعوة المضطرين، ويعلم حال المخلوقين من حيوانات وحشرات، ويرحم جميع الخلق. روى الحاكم أبو عبد الله في المستدرک علی الصحیحین<sup>(٣)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خرج نبي من الأنبياء يستسقي فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء، فقال: ارجعوا فقد أستجيب لكم من أجل شأن النملة".

## موانع نزول الغيث وأسباب القحط

لقد ربط الله سبحانه وتعالى الأمور بمسبباتها، وأخبر أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ومعلوم أن الإيمان والتقوى سبب لنزول البركات، وأن الجحود والكفر والمعاصي مانع من ذلك، فالمعاصي بريد الكفر.

الأسباب المانعة لنزول الغيث ولتخلف إجابة الدعاء كثيرة منها:

(١) سورة التوبة: ٩١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج٣/١٨٠-١٨٣.

(٣) كما قال النووي في المجموع ج٥/٦٧.

١. الممارسات الشركية، الاستغاثة، ودعاء غير الله عز وجل.
٢. نبذ شرع الله والتحاكم للدساتير والقوانين الوضعية.
٣. منع الزكاة.
٤. التطفيف في الكيل والوزن.
٥. تفشي الظلم.
٦. ظهور الزنا، وتفشي الملاهي نحو الغناء والموسيقى وما شابهها.
٧. أكل الربا والرشا ونحوهما.
٨. التغذي بالحرام.
٩. تعطيل فريضة الأمر والنهي.
١٠. موالاته عباد الصليب والأوثان ومعاداة أهل الإسلام.

الاستغفار له شأن عظيم في كشف الكربات، ونزول الغيث والرحمات، وإجابة الدعوات

لا تعجب أخي الحبيب من اقتصار بلال بن سعد، ومن قبل عمر بن الخطاب في الاستسقاء على الاستغفار، فالاستغفار سبب لنزول البركات، ووسيلة لإجابة الدعوات، وكشف الكربات، ونيل الدرجات.

صح عن الحسن كما أخبر عنه ابن صبيح قال: شكى رجل إلى الحسن الجدوبة فقال له: استغفر الله.

وشكا آخر إليه الفقر فقال له: استغفر الله.

وقال آخر: أدع الله أن يرزقنا ولداً، فقال: استغفر الله.

وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: استغفر الله. فقلنا له في

ذلك؟

فقال: ما قلت من عندي شيئاً إن الله تعالى يقول في سورة نوح:  
"قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \*  
وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا".  
الاستغفار الذي تقضى به الحاجات، وتنزل به البركات، هو  
الذي يكون صادراً عن صدق وإخلاص، ويقين وإقلاع عن الذنوب،  
والندم على ما فات.

أما استغفارنا فإنه يحتاج إلى استغفار، ورحم الله القائل:

أستغفر الله من أستغفر الله من كلمة قلتها خالفت معناها

اللهم عافنا من الغفلة، وردنا إليك رداً جميلاً، وتب علينا توبة  
نصوحاً، وصلى الله وسلم وبارك على من كان يستغفر الله في  
المجلس الواحد أكثر من مائة مرة، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما  
تأخر، وعلى آله وصحبه الكرام البررة، وعلى من تبعهم على ذلك  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المراجع

- الأذكار للنووي مع شرح وجيز لابن علان طبع ١٩٣٧م المكتبة الثقافية بيروت لبنان.
- الاستذكار لابن عبد البر بتعليق سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي - طبع دار الفكر بيروت.
- جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد عزيز شمس، وإشراف بكر أبو زيد - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - دار علم الفوائد.
- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - طبع مؤسسة الرسالة.
- شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم للحافظ ابن كثير تحقيق مصطفى عبد الواحد دار المعرفة للطباعة بيروت.
- صحيح سنن أبي داود للألباني الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.
- صحيح سنن الترمذي للألباني الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر.
- المجموع شرح النووي - دار الفكر بيروت.
- نيل المآرب في تهذيب عمدة الطالب، ومعه الاختيارات الجليلة في المسائل الخلفية للشيخ عبد الله البسام، الطبعة الثانية، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة.

## الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة .....	٢
الفصل الأول: تعريف الاستسقاء، طرقه، حكمه، كيفية صلاة الاستسقاء.	٥
تعريف الاستسقاء .....	٥
لغة .....	٥
وشرعاً .....	٥
طرق الاستسقاء .....	٥
أقوال العلماء .....	٨
أدناها .....	٨
النوع الثاني .....	٨
النوع الثالث .....	٨
متى يشرع الاستسقاء؟ .....	١٠
حكم الاستسقاء إذا دعت إليه الحاجة .....	١١
صفة صلاة الاستسقاء وهيئتها .....	١١
وقتها .....	١٢
ما يقرأ فيها .....	١٢
الخطبة في الاستسقاء متى تكون قبل أم بعد الصلاة؟ .....	١٢
كم خطبة يخطب في الاستسقاء؟ .....	١٢
تحويل الرداء أو قلبه بعد الفراغ من الخطبة وكيفيته .....	١٣
العلة في تحويل الرداء .....	١٣
الدليل على تحويل الرداء، أو قلبه. .....	١٣
المبالغة في رفع الأيدي في الدعاء في الاستسقاء .....	١٤

١٤	..... دليل ذلك
١٥	..... الأول
١٥	..... الثاني
١٦	..... صفة رفع اليدين في الاستسقاء
١٧	..... هيئة الخروج إلى الاستسقاء
١٩	..... صفة صلاة الاستسقاء
٢٠	..... تكرار صلاة الاستسقاء إلى أن يغاثوا
٢٠	..... إحداها
٢٠	..... المسألة الثانية
٢١	..... ما يقال للاستسقاء (إذا كثر المطر وضر، أو خيف ضرره)
٢٢	..... ما يقال إذا هبت الرياح
٢٣	..... التعرض لأول مطر
٢٣	..... ما يقال إذا نزل المطر
٢٤	..... ما يقال إذا سمع صوت الرعد والصواعق
٢٤	..... ما يقال بعد نزول المطر
٢٦	..... أدعية الاستسقاء
٢٩	..... أفضل الصدقة سقي الماء
٣٠	..... الدليل على ذلك
	سقي الماء سبب من أسباب دخول الجنة، ومنع الماء سبب من أسباب
٣١	..... دخول النار
٣٣	..... <b>الفصل الثاني: من استسقى الناس بدعائهم فسقوا</b>
٣٥	..... نماذج لمن استسقى الناس بدعائهم فسقوا
٣٥	..... أولاً: من الرسل عليهم السلام
٣٥	..... ١. سيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم

- أ. نبع الماء من بين لحمه ودمه صلى الله عليه وسلم..... ٣٥
- ب. استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بتقله ونحو ذلك في بئر أو إناء..... ٣٨
- ج. استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بالدعاء..... ٤٠
- د. استسقاؤه للمشركين..... ٤٠
- هـ. استسقاؤه للمؤمنين..... ٤١
- و. استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بالصلاة..... ٤٢
- مدح أبي طالب له صلى الله عليه وسلم باستسقاء الغمام بوجهه..... ٤٢
٢. نوح عليه السلام..... ٤٤
٣. موسى عليه السلام..... ٤٥
- ثانياً: من أتباع الرسل..... ٤٦
١. عمر بن الخطاب رضي الله عنه..... ٤٦
٢. العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه..... ٤٧
- يستفاد باستسقاء عمر بدعاء العباس رضي الله عنهما ما يأتي:..... ٤٧
٣. أبو مسلم الخولاني رحمه الله..... ٥٠
٤. الأسود بن يزيد الجرشي رحمه الله..... ٥٠
٥. محمد بن يوسف الفريابي رحمه الله..... ٥١
٦. علي بن عياش رحمه الله..... ٥١
٧. أحمد بن أبي الحواري رحمه الله..... ٥٢
٨. حمزة بن القاسم رحمه الله..... ٥٢
٩. القاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله..... ٥٢
١٠. أبو عمر بن قدامة رحمه الله..... ٥٤
١١. بلال بن سعد رحمه الله..... ٥٥
١٢. سقي نبي وقومه من أجل نملة..... ٥٥
- موانع نزول الغيث وأسباب القحط..... ٥٥

الاستغفار له شأن عظيم في كشف الكربات، ونزول الغيث والرحمات،  
وإجابة الدعوات ..... ٥٦  
المراجع ..... ٥٨  
الفهرس ..... ٥٩